٦٢

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدرك للتنمية والدراسات الإسلامية

زرارة بن أعين

الشيخ حسن الساعدي

1442هـ - 2021م

سلسلة الثقات من أصحاب أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)

زرارة بن أعين

الوقوف على سيرة فقهاء الامامية من أصحاب الائمة الأوائل فيه جنبتان:

الأولى: وفاءا لهم لما قدموه من تضحيات جسام في سبيل حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام وايصاله الينا بأمانة وصدق تحملوا لأجله شتى الضغوط النفسية والبدنية.

الثانية: تخليدا لهم لمن اتراد مثالا في العلم والأمانة والقرب من أهل البيت عليهم السلام ليستنير من أراد ان يطلع على سيرة هؤلاء العظماء.

وكان الفقيه زرارة أحد أبرز أصحاب الامامين الباقر والصادق عليهما السلام حيث ذكر في هذا المختصر شيئا من فضله وقربه من أهل البيت (عليه السلام).

زرارة بن أعين

زرارة بن أعين هو عبد ربه بن أعين بن سنسن الشيباني الكوفي، يُلَقَّب زُرَارة ويكنى بأبي الحسن وهو أحد كبار رواة الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في القرن الثاني الهجري، روى عن الإمامين الباقر والصّادق (عليهما السلام)، وعده البرقي من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام)، ولد سنة (٨٠) هـ ويُحتمَل أنه ولد في مدينة الكوفة لكونه يذكر بالكوفي، ومات سنة (١٥٠) هـ. ويُعتبر من أهم أصحاب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). وكان يُعرف بعلمه الغزير، وذكائه الفائق، ونبوغه الفكري. واشتهر بقدرته على استيعاب العلوم الدينية ونقلها عن الامامين الباقرين (عليهما السلام)، حيث كان من الأوائل الذين قاموا بجمع الأحاديث وتدوينها، مما ساهم في ترسيخ التراث الروائي والفكري لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام). وعُرف أيضًا بكونه فقيهًا متميزًا، وكان له دور بارز في تشكيل الفقه الجعفري. تميز زرارة بعلاقته الوثيقة بالإمام الصادق (عليه السلام) حيث جعلته حلقة وصل مهمة بينه وبين الناس، وقد نقل العديد من تعاليمه وأفكاره التي أسهمت في تطور الفكر الشيعي.

وهو من أصحاب الإجماع الذين أجمع العلماء على وثاقتهم وصحة مروياتهم.

وردت فيه قسمان من الروايات: مادحة وذامة، وحملت الذامة على التقية وحفظ دمه من أن تطوله أيدي أعداء أهل البيت (عليهم السلام) لقربه منهم.

ما ورد من الروايات المادحة له:

إن لإصحاب الائمة عليهم السلام وجهودهم أثر كبير في إيصال دين الله تعالى وآثار أهل البيت عليهم لشيعتهم على مر العصور، ولولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة وأخبار ومرويات أهل البيت (عليهم السلام).

فعن جميل بن دراج، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي، وأبا بصير ليث بن البختري المرادي، ومحمد بن مسلم،

وزرارة، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست "[1].

وفي موضع آخر نرى أن الامام الصادق (عليه السلام) يبين فضل زرارة في حفظ أحاديث أبيه الامام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) حيث قال (عليه السلام): لولا زرارة لظننت أن أحاديث أبي ستذهب[2].

وروي أن زرارة وبريد ومحمد بن مسلم والاحول من أحب الناس أحياءا وامواتا لأبي عبد الله (عليه السلام)، فعن أبي العباس الفضل بن عبد الملك، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: أحب الناس إليّ أحياء وأمواتا أربعة: بريد بن معاوية العجلي وزرارة ومحمد بن مسلم والأحول وهم أحب الناس إلي أحياء وأمواتا[3].

وفي يوم دخل الفيض بن المختار على الامام الصادق (عليه السلام) فقال له: .....فإذا أردت حديثا فعليك بهذا الجالس وأومأ إلى رجل من أصحابه، فسألت أصحابنا عنه فقالوا: زرارة بن أعين[4].

ولا يخفى على المتتبع الكريم أن هناك روايات ذامة وردت في حق زرارة (رحمه الله)، إلا أنها تحمل على التقية حفاظاً عليه من القتل، فضلا على كونها ضعيفة السند. حيث قال الحر العاملي: وروى الكشي وغيره أحاديث كثيرة جدا في مدحه وجلالته وتوثيقه، تقدم بعضها في القضاء وروى أحاديث في ذمه ينبغي حملها على التقية، بل يتعين، وكذا ما ورد في حق أمثاله من أجلاء الامامية بعد تحقق المدح من الأئمة عليهم السلام[5].

---

[1]. اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي - ج ١ - الصفحة ٣٩٨
[2]. وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٧ - الصفحة ١٤٢
[3]. اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي - ج ١ - الصفحة ٣٤٧
[4]. وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٧ - الصفحة ١٤٣
[5]. وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي - ج ٢٠ - الصفحة ١٩٦

ونكتفي بذكر رواية تشير الى ماذكرناه:

ما روي عن عبد الله بن زرارة، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ على والدك السلام وقل له: إنما أعيبك دفاعا مني عنك، فان الناس والعدو يسارعون إلى كل من قر بناه وحمدنا مكانه، لإدخال الأذى فيمن نحبه ونقربه، فيذمونه لمحبتنا له وقربه ودنوه منا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كل من عبناه نحن وأن يحمد أمره. فإنما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا وبميلك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس، غير محمود الأثر، لمودتك لنا، وبميلك إلينا، فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك، ويكون بذلك منا دفع شرهم عنك، يقول الله عز وجل: " وأما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا " هذا التنزيل من عند الله، لا ولله ما عابها إلا لكي تسلم من الملك ولا تعطب على يديه، ولقد كانت صالحة لليس للعيب فيها مساغ، والحمد لله فافهم المثل يرحمك الله، فإنك والله أحب الناس إلى، أحب أصحاب أبي إلى حيا وميتا، فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر، وإن من ورائك ملكا ظلوما غصوبا يرغب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدي ليأخذها غصبا، فيغصبها وأهلها فرحمة الله عليك حيا، ورحمته ورضوانه عليك ميتا[٦].

قول الاصحاب فيه:

محمد بن أبي عمير وجميل بن دراج هما أيضا من خلص أصحاب الائمة ولهم الفضل الكبير في نقل روايات أهل البيت عليهم السلام فلنتأمل قول جميل بن دراج في زرارة:

عن ابن أبي عمير، قال: قلت لجميل بن دراج: ما أحسن محضرك وأزين مجلسك؟ فقال: إي والله ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم[٧].

---

[٦]. وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي - ج ٢٠ - الصفحة ١٩٦

[٧]. تاريخ آل زرارة - أبو غالب الزراري - الصفحة ٣٨

أقوال أصحاب المجاميع الرجالية فيه:

١-قال عنه النجاشي صاحب الرجال المعروف:

شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئا فقيها متكلما شاعرا أديبا، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقا فيما يرويه[٨].

٢- ذكره الكشي في رجاله وأنه أفقه الاصحاب في طبقته حيث قال:

قال الكشي: أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأولين ستة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي، قالوا: وأفقه الستة زرارة[٩].

٣- قال عنه الحر العاملي صاحب الوسائل:

شيخ من أصحابنا في زمانه ومتقدمهم وكان فقيها قارئا متكلما شاعرا أديبا قد اجتمعت فيه خصال الفضل والدين ثقة صادق فيما يرويه وقد ذكر الكشي أحاديث تدل على عدالته وعارضت تلك الأحاديث أخبار أخر تدل على القدح فيه قد ذكرناها في كتابنا الكبير وذكرنا وجه الخلاص عنها والرجل عندي مقبول الرواية[١٠] .

---

[٨]. رجال النجاشي - النجاشي - الصفحة ١٧٥

[٩]. اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي - ج ٢ - الصفحة ٥٠٧

[١٠]. رجال العلامة الحلي : العلامة الحلي ج: ١ صفحه : ٧٦